إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد...

إلى الأمة الإسلامية عامة وإلى أهلنا في تونس..خاصة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...وبعد

..... موضوع حديثي في هذه الأيام المباركة عن

وابتداءً أقدم التهنئة والعزاء إلى أهلنا في جميع ولايات تونس الخضراء

فأقول : عظم الله أجركم وربط على قلوبكم وثبتكم على التمسك بحبله المتين

كما نسأل الله تعالى أن يرحم من قضى في تلك المواجهات التي اتسمت بالجرأة والإقدام إلى أن أسقطت النظام وأن يجعل دماءهم الزكية بداية لاستعادة أمجاد أمتنا الأبية فهنيئاً للتونسيين ولجميع المسلمين على تلك المواقف الباسلة الصامدة الناجحة الواعدة.

وإن الانتصار الذي حققه أبناء الأمة في تونس بإسقاطهم لأحد طواغيت المنطقة المعتدين على كرامة الشعوب وثروات المسلمين له أسباب مهمة ينبغي أن تدركها جميع شعوب الأمة المسلمة وأهم هذه الأسباب بعد مشيئة الله تعالى وعونه ليس كثرة عدد الرجال أو عددهم أو غير ذلك من العوامل المهمة لنجاح الثورات وإنما السبب الأول والأهم والذي ينبغي التوقف عنده طويلاً هو الوعي فقد ارتفع وعيهم في جزء من فقه الواقع فأدركوا حجم فساد الحكام المالي والإداري الهائل ومغالطتهم ومخادعتهم للشعوب وتأكدت معرفتهم بعد الوثائق التي سربت من وزارة الخارجية الأمريكية حليفتهم الكبرى وكان هذا الوعي في أجواء مهيأة على مستوى الإقليم والعالم إقليم استشرى فيه الفقر وعالم أصبح متعدد الأقطاب .

.... ومن العوامل المهمة أيضاً

وهنا ينبغي التنبيه إلى أمر مهم جداً وهو أن كثيراً من شعوب العالم قد ثارت وأسقطت النظم المعتدية وأزالت كثيراً من المظالم ولكنها خُدعت وغلطت بحيل شتى فسلبت حقوقاً متعددة كما هو الحال في كثير من دول العالم وهناك ثورات أخرى كان الالتفاف عليها أكثراً توحشاً وأقل تستراً ومن هذه الثورات ثورة الشعوب المسلمة في الجزائر وتونس على ما يسمى بالاستعمار فضحّت تضحيات عظيمة وبتلك التضحيات تحررنا من الهيمنة العسكرية إلا أنه نظراً لضعف وعي الشعوب آن ذاك بأساليب الدول الكبرى وحيلها بقيت متبعة بالغرب فكرياً وثقافياً وسياسياً وُسلط عليها حكام يقوموا بدور الاحتلال نيابة عنه يحاربون عقيدتنا ويدمرون اقتصادنا ويطبقون على الأمة مخططات أعداءها .

فعدم إدراكنا ووعينا لتلك المخادعات أضاع عقود طوال وأراق دماء الأبرار فيجب علينا أن نحذر من الوقوع في مخادعات جديدة تعيد مآسينا وتفوت هذه الفرصة التاريخية لتحرر الأمة وقد قال رسول الله صلى الله ليه وسلم (لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين)

وبناءً عليه فإن من أهم الأولويات السعي لرفع وعي شعوب الأمة حتى تنطلق على الباطل ثورات واعية في جميع العالم الإسلامي وحتى نحذر من أخذ بعض الحقوق وضياع أعظمها لا لعجز فيها ولكن لضعف في وعينا .

وأعظمها على الإطلاق تطبيق مقتضيات (لا إله إلا الله) وتحقيقها واقعاً على الأرض تلك الكلمة العظيمة التي انتشلت العرب من الجاهلية والضلال والفقر إلى ريادة الأمم لقرون من الزمان إلى أن أخل المسلمون بتطبيقها فيجب على الخطباء الصادقون أن يكون جل تركيزهم على مقتضيات هذه الكلمة العظيمة لتسلم للناس عقيدتهم من التلبيس والتخليط المتعمد فالآداب العامة للإسلام والسنن والمستحبات إنما هي تبع لرأس الأمر ... لا إله إلا الله .

وفي هذا المقام أقول من أراد جنة الدنيا بأحسن ما يمكن أن يتاح فيها فليقرأ كتاب (مفاهيم ينبغي أن تصحح) ومن أراد العمل لدخول جنة الآخرة دار الخلد والقرار فليقرأ كتاب (مفاهيم ينبغي أن تصحح) للشيخ محمد قطب فهذا الكتاب من أعظم الكتب في بابه وكأنما كتب لهذه الأحداث.

أساس وعي الشعوب وصمام أمانها وجود ميزان تزن به الرجال وأعمالهم و أقوالهم وجوهر هذا الميزان إدراك مقتضيات لا إله إلا الله ووزن الرجال بالتزامهم أو خروجهم على مقتضيات لا إله إلا الله فمن خرج على مقتضياتها تيقنا مباشرة أنه عد لله وللمؤمنين وإن تكلم بالكتاب والسنة وأطال لحيته وقصر ثيابه .

وفي الختام أقول: إن البلاء الواقع على بلاد المسلمين له سببان رئيسيان:الأول وجود هيمنة أمريكية غربية عليها والثاني وجود حكام قد تخلوا عن الشريعة متماهين مع هذه الهيمنة يحققون مصالحها مقابل تحقيق بعضاً من مصالحهم وبإدراكنا لهذه الحقيقة الواضحة نعلم أن التفكير لا بد أن يكون شامل واسع يشمل حلولاً للأمة كلها وأساسها العمل على التخلص من الهيمنة الغربية التي تغالطنا وتضيع تضحياتنا بمجيء وكيل بدلاً عن وكيل وهو ما يتاح في التعامل مع دولة منفردة وسط محيط من الأعداء والوكلاء ونظراً لوجود كثير من الأحزاب في العالم الإسلامي لديها خنوع واستلاب للإرادة أمام الدول الكبرى وإن لم يتم مرادهم عبر مخادعة تلك الأحزاب للشعوب تكون ممارسة الضغوط التي يستجيب لها الجميع فالواجب هو السعي لتحرير الأمة كلها حيث إن الكتل الكبيرة غير قابلة للانجذاب نحو غيرها من الكتل الكبرى وبذا يكون الدين كله لله ويكون المسلمون قادرون على حفظ دينهم ودنياهم والتبعية هي آفة الأمة اليوم وعز الأمة ومجدها لم يكون ولن يكون بوجود التبعية حيث إنه لا تحرر ولا إصلاح حقيقي بوجودها فالأساس الذي تقوم عليه إزالة الباطل وإحقاق الحق هو الوعي والحرية

نهضة أمتنا المسلمة في زمننا المعاصر وما تخطته من خطوات عظام في طريق إعادة أمجادها وكذلك عن الخطوات التي يجب عليها السعي لتخطيها فأعيروني أسماعكم

. والسبيل أمامنا لإقامة الدين ورفع ما وقع بالمسلمين من بلاء هو بإزالة الهيمنة الواقعة على البلاد والعباد والتي تحول دون بقاء أي نظام يحكم فيها بشرع الله والسبيل لإزالة هذه الهيمنة هو بمواصلة الاستنزاف المباشر للعدو الأمريكي حتى ينكسر ويضعف عن التدخل في شؤون العالم الإسلامي .